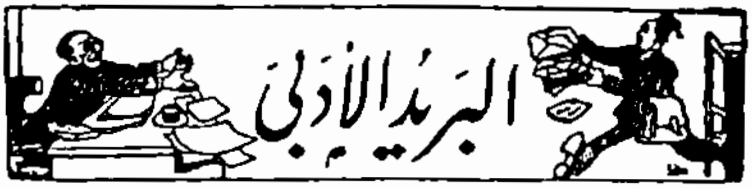

تحقيق نسبة أبيات — لفضل الشاعرة ، لا لعلي بن الجهم :

ذكرت في كتابي « ملامح من المجتمع العربي » الذي صدر في سلسلة « اقرأ » الأبيات السينية التالية ونسبتها — معتمدا على أوثق المصادر وأصحها — إلى الشاعرة « فضل » الجودة للشعر في عصر المتوكل العباسي . والأبيات هي :

لأكتمن الذي بالقلب من حرق ... حتى أموت ولم يعلم به الناس
ولا يقال شكا من كان بعشقه ... إن الشكاة لمن تهوى هي الياس
ولا أبوح بشيء كنت أكتمه ... عند الجلوس إذا مادارت الكاس

ولكن الاستاذ عبد العليم علي محمود استدرك في العدد ٩٥١ من « الرسالة » الغراء ، ذاكراً أنه وجد الأبيات بعينها في كتاب « المنتخب » منسوبة للشاعر علي بن الجهم . ثم ذكر الأستاذ في خلال تحقيقه طبعة هذا الكتاب المدرسي بالمطبعة الأميرية ، كما ذكر أسماء « العلماء الأجلة طه باشا والسكندري رحمه الله وأحمد بك أمين وغيرهم »

وليس طبع هذا المنتخب المدرسي في المطبعة الأميرية ، وإشراف هؤلاء العلماء الأجلة على جمعه وترتيبه بمانعنا من أن نقول إن نسبة هذه الأبيات لعلي بن الجهم هي من باب الوهم الذي يجب أن يصحح

ولا نقول هذا القول من غير دليل . . ففي الجزء العاشر من الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ص ٢١٤ وفي أخبار علي ابن الجهم بالذات قصة الشاعرة « فضل » التي أمرتها الجارية « قبيحة » جارية الخليفة المتوكل أن تقول أبياتا منها في وصف حكاية حال لها مع المتوكل . فخرجت « فضل » الشاعرة إلى المتوكل بهذه الأبيات السينية التي قالتها ، فقرأها المتوكل وقال لها : « أحسنت يا فضل ! » وأمر لها ولابن الجهم بعشرين ألف درهم ، لأن ابن الجهم كان قد صنع في المناسبة نفسها أبياتا بائية أولها :

تفكر حال علني الطبيب ... وقال أرى بجسمك ما يريب

ومن هنا جاء الوهم بأن الأبيات السينية هي لابن الجهم لاشتراك الشاعر والشاعرة في مناسبة واحدة ، مع أن رواية كتاب « الأغاني » يفهم منها بدون جهد أن الأبيات للشاعرة « فضل » كما ذكرت ذلك في كتابي « ملامح من المجتمع العربي »

على أن هناك دليلا آخر ، وهو أن ديوان « علي بن الجهم » هو بين أيدينا في طبعته الوحيدة المحققة التي أخرجها أخيرا الأستاذ الجليل خليل مردم بك ونشرها المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٩ عن نسخة خطية وحيدة في العالم كله ، محفوظة في « الإسكوريال » تحت رقم ٣٦٩ ، ومنسوخة سنة ١٠٠٢ هجرية بخط مغربي . فليس في هذا الديوان المطبوع حديثا لابن الجهم أثر لهذه الأبيات السينية ، على الرغم مما بذله العلامة مردم بك من جهد في إضافة أشياء من شعر ابن الجهم لم تكن في النسخة الخطية ، ولكنه استخرجها من بطون كتب الأدب والتاريخ والتراجم مطبوعة ومخطوطة

والعجيب أننا لا نجد في ديوان ابن الجهم وفي قافية السين إلا خمس مقطعات صغيرة ، ليس منها من بحر « البسيط » إلا اثنتان لا تعتمدان على ألف التأسيس كما تعتمد الأبيات التي للشاعرة « فضل » التي أوردتها في كتابي ، والتي هي موضع هذا الرد

وقد فطن المرحوم الأستاذ عبد الله بك عفيفي إلى الوهم في نسبة الأبيات إلى علي بن الجهم ، فذكرها في الجزء الثالث من كتابه « المرأة العربية » صفحة ٣٦ منسوبة إلى « فضل » الشاعرة . فأثر بذلك الأمر في نصابه ، ووضع الأبيات موضعها الصحيح ، بل أغلى من قيمة الشاعرة في أبياتها هذه فقال : وهل يحسن البحتري وأشباه البحتري أن يقولوا خيرا مما تقول فضل ؟ . وذكر الأبيات

على أنه بعد هذه الأدلة المادية لا أرى وجها لأن تستكثر هذه الأبيات على الشاعرة « فضل » بعد ما قال عنها إبراهيم

ابن المهدى : (كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا ، وأفصحهم كلاما ، فقلت يوما لسعيد بن حميد : أظنك يا أبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها ، فقد أخذت نحوك فى الكلام وسلكت سبيلك . فقال لى وهو يضحك : ما أخيب ظنك ! ليتها تسلم منى لآخذ كلامها ورسائلها ! والله يا أخى لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك)

وأشكر الأستاذ الفاضل عبد العليم على محمود الذى أتاح لى أن أدافع عن مسألة كنت واثقا منها وأنا أضمها فى كتابى « ملامح من المجتمع العربى »

محمد عبد الغنى حسن

دائرة المعارف العربية :

الأستاذ أحمد عطية الله ، مدير متحف التعليم ، من الأساتذة المشهود لهم بوفرة الإنتاج وغزارة المادة ، فله ما يقرب من خمسة وأربعين كتابا « مطبوعا » بين مؤلف ومترجم ..! ولكنه أحيانا لا يدقق فى بعض ما يكتب وفى بعض ما يسرد من حقائق ووقائع ..!

فها هو ذا مثلا بين يدى الجزء الثامن من دائرة المعارف الحديثة التى تتولى مكتبة الأنجلو المصرية نشرها له فى أجزاء شهرية منذ ديسمبر سنة ١٩٥٠ .. فهو يقول تحت مادة « فاروق الأول » إنه « .. الابن الوحيد للملك أحمد فؤاد .. » ، مع أنه من المعروف للعامة قبل الخاصة أنه كان لجلالة الملك فاروق أخ أكبر غير شقيق هو الأمير إسماعيل ، من والده المرحوم الملك فؤاد وزوجه الأولى المرحومة الأميرة شويكار ، وقد توفى منذ زمن بعيد ، فكيف غابت هذه الحقيقة المعروفة عن الأستاذ عطية الله

ثم هو يستطرد فيذكر فى نهاية تلك الكلمة الأحداث التى تمت فى عهد الفاروق ، فيذكر بعضها ويهمل البعض الآخر ..! فهو يهتم بتسجيل اجتماع جلالة الملك فاروق بالرئيس روزفلت — على تفاهته السياسية — عام ١٩٤٥ ، إذا به يغفل مثلا زواج جلالته الأول ..

وقد يخونه التعبير عما يريد أحيانا « فيقول مثلا » فى سياق تعداد تلك الأحداث ما نصه : « . . وجلاء القوات البريطانية عن القاهرة والمدن المصرية عام ١٩٤٧ .. » ، وهو بالطبع لا يريد بـ « القاهرة والمدن المصرية » القطر المصرى برمته . !

هذا ، وما أردت بهذه الكلمة أن أقلل من قيمة هذه الدائرة الحديثة التى لا أشك أبدا فى جزيل نفعها ، ولكنى أردت أن أضرب مثلا فتناولت مادة من موادها العديدة وأشرت إلى ما أشرت إليه ليتداركه ويتدارك أمثاله الأستاذ المؤلف فى الطبعات المقبلة إن شاء الله

بورسعيد محمد عثمان محمد

رد على نقد :

فى البريد الأدبى العدد ٩٤٩ يتساءل الأستاذ كيلانى حسن سند عن كلمة سوسان الواردة فى قصيدة للفيتورى يقول :

« أما كلمة « سوسان » فلا أعرف إلا السوسن فقط فلعل القافية هى التى جاءت بهذه الألف . ولعلها لغة فيها والشاعر هو الذى يستطيع أن يفيدنا ذلك . والقاموس لم يذكر سوى سوسن وسوسنة »

ونقول للأستاذ إن كلمة « سوسان » وردت فى قصيدة أبى نواس التى يقول فيها :

صهباء تبقى حبابا كلما مزجت ... كأنه لؤلؤ يتلوه عقيان
كانت على عهد نوح فى سفينته ... من حر شحنتها والأرض طوفان

إلى أن يقول :

وما بها من هشيم العرب مجرفة ... ولا بها من غذاء العرب خطبان
لكن بها جلنار قد تفرعه ... آس وكلة ورد وسوسان

وللأستاذ تحياتى واحترامى

صالح بياو